

## -الكراهية، الشجاعة والتواصل السعودي الإسرائيلي<sup>1</sup>

خلال السنوات الأخيرة، هزّت التغييرات السياسية الدراماتيكية الشرق الأوسط ، وقد وصفت بعض هذه الأحداث بشكل مجازي على أنها " كالرمال الصحراوية المتغيرة". كما تم تعريفها بأنها إعادة تنظيم جذرية للألواح السياسية المضطربة .

بعض هذه التغييرات المرعبة أعادت إلى الذهن مفاهيم عن "نهاية العالم" . ويبدو البعض الآخر مثل المعجزات الصغيرة. فمن يمكنه أن ينتبأ على سبيل المثال، زيارة مفكر سعودي شاب إلى القدس ومن ثم كتابته بشجاعة رسالة مفتوحة إلى جيله يعبر فيها عن الأمل والرغبة في التحول السياسي في المملكة ؟

حلم هذا الشاب السعودي أن يتبنى وزير الدفاع الشاب نائب ولي العهد الأمير محمد بن سلمان آل سعود رؤية جديدة للسعودية - بما في ذلك السلام مع إسرائيل. وبالفعل تحقق الحلم فقد نشر معهد واشنطن رسالة الشاب عبد الحميد حكيم \*\* في 21 آذار الماضي.

أعد السفير الإسرائيلي دورغولد في العام 2003 كتابا عن السعودية بعنوان "مملكة الكراهية" ، وتم التركيز فيه على السعودية وتوضيح العمل غير الثابت الذي يقوم به هذا البلد العربي الغني بالنفط على مدى عقود، ما يخدم قوتين متعارضتين: العالم الغربي العلماني الذي يشتري كميات هائلة من النفط السعودي، والإسلام المتطرف الذي تجسده القيادة الدينية الوهابية السعودية.

لقد اعتمدت قيادة المملكة وعائلتها المالكة الكبيرة - على مدى عقود من الزمن على استهلاك الغرب لمواردها النفطية لدعم اقتصاد المملكة، كما تموّل مشتريات النفط الغربية نمط حياة العائلة المالكة الفخمة، ولكن الأسرة المالكة ملزمة في الوقت نفسه بتنفيذ القوانين الدينية المتشددة التي يضعها النظام الديني الوهابي الشديد. يركز الكثير من الأشخاص المعادين لليهود في السعودية على إسرائيل والصهيونية. ويحظر على حاملي جوازات السفر الإسرائيليين دخول البلد؛ حتى المسافرين الذين يحملون تأشيرات إسرائيلية مختومة في جوازات سفرهم. كما يحظر عليهم ارتداء الزي الديني اليهودي والرموز اليهودية ، مثل مجوهرات نجمة داود والكتب الدينية.

---

1-إعداد وترجمة أمنة رزق - 31-3-2017،Lela Gilbert, Hatred, Courage and the Israeli-Saudi Connection,Hudson.

\*\*مدير مركز الشرق الأوسط للدراسات الإستراتيجية والقانونية في مدينة جدة، الذي يرأسه أنور عشقي

في كانون الأول من العام 2014، فتحت الحكومة السعودية الباب قليلا على الانفتاح، معلنة أن اليهود يمكن أن يعملوا داخل المملكة، لكنهم أوضحوا أن انفتاحهم الجديد على اليهود لا يشمل الإسرائيليين.

في هذا السياق يوثق كتاب "غولد" وبدقة أيديولوجية المملكة الخطيرة التي ألهمت القاعدة وعدد لا يحصى من الجماعات الجهادية السنية الأخرى. ولكن بن لادن هذه الأيام هو مجرد تاريخ، لم يعد يجسد الوهابية. وفي الوقت نفسه، من المتوقع أن تؤدي أحداث سياسية مذهلة وغير متوقعة إلى تغيير سياسة الشرق الأوسط بشكل دائم. في البداية جاء ما يسمى بالربيع العربي عام 2011. وعلى الرغم من حضانة السعودية لمكة المكرمة والمدينة المنورة - التي وصفت أحيانا باسم "الفاتيكان الإسلامي" - فقد جذب ملوك السعودية وأمراءها منذ فترة طويلة غضب السنة والشيعية المتطرفين على حد سواء. وزاد الربيع العربي بشكل خطير من احتمال قيام الثوريين المتعصبين بالانتشار عبر حدود المملكة. وجاءت فيما بعد الاضطرابات في ليبيا والعراق ومصر حيث وقفت الولايات المتحدة جنبا إلى جنب مع أعدائها وابتعدت عن حلفائها.

**وهنا يطرح السؤال التالي، هل تأتي خيانة المملكة بعد ذلك؟**

في هذه الأثناء، يبرز الصراع السني - الشيعي منذ قرون نحو الصدارة مرة أخرى. وقد شجع وعزز الكشف التدريجي لمفاوضات أوباما السرية مع إيران - العدو الذي أعلنت عنه الولايات المتحدة وإسرائيل السعودية - رجال الدين في إيران . فهل من الممكن هنا وبالفعل وقف الجهود الإيرانية المزعومة (والمحتملة) لتطوير السلاح النووي.

ذكرت صحيفة " تايمز أوف إنديا" في حزيران من العام 2015، أن مدينة لكانا الهندية استضافت اجتماعا نادرا بين إسرائيل والسعودية حضره أيضا مثقفون شيعة بارزون. وترأس الوفد الإسرائيلي آنذاك السفير غولد كما ترأس الوفد السعودي الجنرال السعودي المتقاعد أنور ماجد عشقي . ويعتبر مؤتمر الهند تنويجا للعديد من الاجتماعات السرية التي عقدت على مدى عامين تقريبا.

بعد ذلك بوقت قصير، التقى غولد وعشقي أعضاء مجلس العلاقات الخارجية الأميركية في واشنطن . وفي المؤتمر الصحفي الذي تلاه، تحدث الاثنان عن العيوب الخطيرة في الاتفاق النووي- الإيراني الذي كان يجري التفاوض بشأنه آنذاك من قبل مجموعة الخمسة زائد واحد. وحدد كلاهما إيران باعتبارها التهديد الرئيسي للاستقرار الإقليمي.

في تموز من العام 2016، جرت أحداث أكثر دراماتيكية. حيث قاد الجنرال عشقي وفدا سعوديا إلى رام الله للقاء السلطة الفلسطينية. وفي إحدى الأمسيات، سافر عشقي وزملاؤه من رام الله إلى القدس للقاء غولد مع إسرائيليين آخرين في فندق الملك داود. وتمحورت محادثات الوفدين حول الدعوة إلى السلام في الشرق الأوسط واعتبرت أن السعوديين والإسرائيليين يمكن أن يعملوا معا عندما تعلن إسرائيل قبولها المبادرة العربية حسب ما جاء في صحيفة "تايمز أوف إسرائيل".

أجرت صحيفة "جيروزايم بوست" مقابلة مع عضو آخر في الوفد المرافق وهو المفكر الشاب عبد الحميد حكيم. كما قال حكيم أيضا لمحطة "بي بي سي العربية": "أن المجتمع العربي ينظر إلى المجتمع الإسرائيلي على أنه يحتضن ثقافة الموت، ولا يؤمن بالسلام. وأضاف أن "المجتمع الإسرائيلي الذي واجهته ينتمي إلى ثقافة السلام، ولديه إنجازات يريد حمايتها ويريد التعايش ويريد السلام". وقد دهش حكيم مما شاهده وسمعه خلال زيارته لإسرائيل، ولفتت انتباهه الحرية الواضحة والطابع السلمي للشعب الإسرائيلي الذي التقى به. لذا اتخذ قرارا شجاعا بنشر رسالته المفتوحة أمام الشباب السعوديين. ويعتقد حكيم أنه يمثل مع الأمير سلمان وغيرهم جيلا جديدا من السعوديين الذين يمكن أن يروا أبعد من نطاق المملكة الحالية.

وقد عبّر حكيم عن رؤيته الخاصة في إسرائيل في رسالته الودية التي وجهها إلى الشعب الإسرائيلي وإلى اليهود، إذ تحدث فيها عن النظام الإيراني واعتبره موازيا للنظام النازي، ورأى أن السلام يمكن أن يتحقق، وأن دور "إسرائيل" التاريخي في منطقتنا مضمون في إطار مبادرة السلام العربية. والوقت كفيل بتحديد إذا كانت الاضطرابات الزلزالية التي هزت الشرق الأوسط في السنوات الأخيرة ستعرض فرصا جديدة ودائمة للتحالف والتعاون بين البلدين في مجال المخابرات مكافحة الإرهاب.

ومما لا شك فيه هنا أن مخاوف إسرائيل والمملكة العربية السعودية بشأن طموحات إيران ونفوذها المتزايد في الشرق الأوسط قد جعل خصوم هذين البلدين أقرب إلى إيران .

في الوقت نفسه، يسعى صاحب "كراهية المملكة" بشجاعة إلى تحويل الكراهية إلى أمل. لقد ذهب وفد من العرب السعوديين الشجعان إلى قلب القدس للاستماع والتعلم. وقدم عالم سعودي شاب حلمه بالسلام بين دولتين منفصلتين بشكل خطير.

هل هذه الأمور مجرد مكائد سياسية؟ أم أنها عبارة عن معجزات صغيرة في العصر الحديث؟ من الواضح أنها أكثر من "تغيير الرمال الصحراوية". ربما هي معجزة أو لا، هذه الجهود الشجاعة توقد وميضاً من الأمل في عالمنا المظلم والمضطرب.

